المنظور التربوي في التعامل مع ظاهرة العولمة

م. د حسين رحيم عزيز الهماشي جامعة واسط / كلية التربية الأساسية

م.م انتصار كاظم خميس الشمري جامعة واسط / كلية التربية الأساسية

ملخص الدراسة

اختيرت هذه الدراسة رغم انقسام الآراء وتناقض المواقف حول مفهوم العولمة إلا أنها استقطبت اهتمام شرائح فكرية وفئات اجتماعية متعددة . فالعولمة اليوم ظاهرة معقدة كبرى وذات تأثير ايجابي أو سلبي مزدوج على أبعاد الحياة الرئيسية اقتصاديا وثقافيا وسياسيا واجتماعيا وتربويا. وتنبع أهمية هده الدراسة من ضرورة مواجهة التحديات التي تفرضها العولمة على شعوب العالم وبالخصوص الشعوب العربية والإسلامية . وكان أيضا هدف الدراسة التوصل إلى السبل العلمية والناجمة من صميم الإسلام في كيفية التعامل مع تحديات الغزو العالمي بكافة أنواعه والمعروف باسم العولمة وفقا للمنظور التربوي . وقد توصل الباحثان إلى استنتاجات بارزة منها :

١- يمكن فهم العولمة في إطار النظرة الشاملة للدين الإسلامي , فالتنوع والتعدد الثقافي في نظر الإسلام أمر مرغوب لكن يجب أن يكون التعامل ببصيرة وتخطيط حسن

٢- لظاهرة العولمة مردودات ايجابية وسلبية في الصعيد العالمي على مختلف الدول ومنها الدول العربية والإسلامية والعربية مما يستوجب التعامل معها في مختلف المجالات .

المقدمة:

رغم انقسام الآراء وتناقض المواقف حول مفهوم العولمة ألا أنها استقطبت اهتمام شرائح فكرية وفئات اجتماعية متعددة الانتماءات والتخصصات من اقتصاديين وساسة وعلماء اجتماع ومثقفين لايربط بينهم سوى اهتمامهم بجملة التغيرات النوعية المتلاحقة التي يشهدها العالم... فمن الملاحظ أن مصطلح العولمة أصبح حديث هذا العصر الذي أضحت من أهم ملامحه هي تحجيم دور الدولة وتحويل العالم إلى قرية صغيرة بفضل التقدم التنكنلوجي وثورة المعلومات ،هذا التحول الذي يجب أن لايطال الهوية القومية والتاريخ والإرث الحضاري والثقافة المميزة لدول العالم وشعوبه ... فالعولمة اليوم ظاهرة كبرى معقدة وذات تأثير مزدوج ايجابي أو سلبي ،على إبعاد الحياة الرئيسية اقتصادياً وثقافياً وسياسياً واجتماعياً وتربوياً،ويبرز فيها البعد الاقتصادي والثقافي أكثر من غيرها بسبب مساسها المباشر بحياة الناس وتأثيرها الأكبر بوسائل الإعلام والاتصالات ...

ومما لاشك فيه إن العولمة ظاهرة متعددة الأوجه ومعقدة للغاية ومن الصعب الإحاطة بها من خلال دراسة أو بحث أو مقالة مهما كانت،لذا حاولنا في هذه الدراسة الوقوف على بعض جوانبها التي نأمل من خلالها إعطاء تصوراً مرناً ومبسطاً عنها وبما يحقق الأهداف المرجوة من الدراسة.

الفصل الأول

الإطار العام للدراسة

أولا: مشكلة الدراسة

في الوقت الذي يزداد العالم تقارباً وترابطاً في كافة المجالات تزداد الشعوب تفاعلاً وتعارفاً من خلال ثورة الاتصالات والمعلومات ، كما تزداد التحديات والمشكلات الاجتماعية والثقافية التي تستعصي على الدولة الواحدة إن تتصدى لها، ولعل من ابرز التحديات التي تواجه العالم اليوم ومنه العالم العربي والإسلامي الغزو الفكري والثقافي بصورة العولمة التي تهدد الهوية والكيان والنظم ، وعليه... تبرز مشكلة الدراسة الحالية في ضرورة البحث عن السبل الكفيلة لمواجهة العولمة والتفاعل معها من أجل التكيف بما يتفق ومبادئ الإسلام والصالح العام للمجتمعات العربية والإسلامية .

ثانياً: أهمية الدراسة

تنبع الأهمية من ضرورة مواجهة التحديات التي تفرضها العولمة على شعوب العالم وبالخصوص الشعوب العربية والإسلامية في ظل التحديات الماثلة إمام كل القيم والنظم الأخلاقية والتربوية للشعوب، ومن الممكن حصر أهم متطلبات المجتمعات العربية بالاتي :.

١- التوصل إلى السبل التي تمكن الأمة العربية من إن تحافظ على هويتها الثقافية وقيمها الدينية وفلسفتها التربوية في سياق العولمة وعالم التغيرات.

٢- الأخذ باستراتيجيات ووسائل داعمة لوضع قواعد التربية الثقافية والفكرية بحيث تمكن الأمة من مجابهة تحديات العولمة ، بل التفاعل معها وصياغتها وفق قيم السماء وسنن الفطرة الإنسانية السوية .

٣- الاستعانة بإجراءات ملائمة يجب على الأمة اتخاذها في تشكيل العولمة بصورة تنتهي نتائجها لصالح البشرية جمعاء .

٤- وضع تصورات لرؤية حضارية للأمة والتي بها تتحدد أولويات التربية لتكون بديلاً حضارياً للرؤية الوضعية إمام البشرية في ظل هذه التغيرات الجذرية في عالم الفكر وتداعياتها على الحياة ،إذ عادةً مايكون اختيار النظم التربوية للشعوب، وفقاً لمثلها العليا التي تحرص على توريثها للأجيال.

وفي الحقيقة... أن المدخل الصحيح للتعامل مع القضايا الفكرية والثقافية ولتحديد الأولويات التربوية في علم المتغيرات هو الحديث عن فلسفة التربية.

أن طبيعة العوامل المحركة للعولمة ذاتها جعلت من فلسفة التربية نقطة محورية حول الأسس الثقافية والتربوية للأمة والتي تتمركز حولها القضايا الاجتماعية والثقافية والفكرية الناتجة عن التفاعل بين الشعوب في مجالات الحياة المختلفة.

إذن ردود الأفعال لاتجدي نفعاً، كما لاتجدي نفعاً الإعمال غير المخططة ولا التصرفات الفردية العفوية لمواجهة التحديات بصورة منهجية جادة ،بل لابد من بناء الأمة وتربيتها ،ومن أجل بناء الأمة الحقيقة لاتكفى تعبئة الشعوب بالكلمات الزائفة المجردة عن القيم والمثل، ولا برفع الشعارات الخالية من المصداقية والمضمون، بل عن طريق تربية الأمة على المثل العليا والرؤية الصحيحة عن الكون والإنسانية والحياة ، فهي السبيل لحمل رسالة الخلافة في الوجود . لهذا لابد من تعليم الشعوب من هم ؟ ومن أين جاءوا؟ وأين ذاهبون ؟

ثالثاً: هدف الدراسة :

تهدف الدراسة التوصل إلى السبل العلمية والناتجة من صميم الإسلام في كيفية التعامل مع تحديات الغزو العالمي بكافة أنواعه والمعروف باسم العولمة وفقاً للمنظور التربوي.

رابعاً: حدود الدراسة :

تتمثل حدود الدراسة في تأثير العولمة بسبب الفارق في التقدم التكنولوجي على مجتمعات الدول العربية والعراق منها، والكيفية التعامل معها من منظور تربوي.

خامساً: تحديد المصطلحات:

١- التربية : عرفتها (الفتلاوي ،ص٦١) على أنها: هي الرؤية الفكرية والنظرة الشاملة الكاملة التي تستند إليها الأهداف العامة التي توجه النظام التعليمي أو النشاط التربوي أو أنها الجانب التطبيقي لمبادئ الفلسفة في ميدان التربية (الفتلاوي ،ص٦١).

٢- اما الفلسفة التربوية : فيعرفها (الشيباني، ص٨١) على أنها: مجموعه من المفاهيم والمبادئ والقيم والمعتقدات والمسلمات والأفكار التربوية المستمدة من الأصول والمصادر الإسلامية والمتفقة مع روح الدين الإسلامي التي لها علاقة بمجالات التربية والحياة (الشيباني، ص٨١).

٣- اما المؤسسات التربوية فقد عرفها (الفتلاوي،ص١١٧) على انها: كل مايهتم باعداد الجيل ورعايته وتربيته وتنشئته من تنظيمات ومؤسسات ذات طابع رسمي مقصود لهذا الغرض كالمدرسة والمعهد والجامعه ... وسواها ، او ذات طابع غير مقصود لانجاز هذا الغرض كالجامع والاسرة والنادي الرياضي ... وغيرها من المؤسسات الاجتماعية والثقافية (الفتلاوي، ص١١٧).

٤- العولمة : يعرف الباحثان العولمة لأغراض الدراسة على أنها: نظام عالمي متكامل في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والإعلامية والتربوية والاجتماعية يهدف إلى اللاقطرية واللامركزية وحرية حركة رؤوس الأموال ، مما يشكل تهديداً قوياً من الدول المتقدمة الراعية له فكرياً وعقائدياً على الدول الأخرى ومنها الدول العربية والإسلامية مما يستوجب التصدي لمختلف تحدياته.

وفي ضوء تعريف التربية بفلسفتها ومؤسساتها يتضح المنظور التربوي الذي يتبناه الباحثين في التعامل مع ظاهرة العولمة من حيث الايجابيات والسلبيات

الفصل الثاني

الخلفية الأدبية للدراسة

أولا: العولمة فكرتها عوامل تشكيلها

مازال مفهوم العولمة غير واضح وغير متفق عليه علمياً وفي دور التطور والتبلور والصياغة .

حيث أخذت الدول العظمى تسعى إلى أعادة تشكيل بعض الأعراف الدولية المستقرة حتى ألان في التعامل بين الأمم تحت ذريعة العولمة التي كانت نتيجة مخاظ التطور التكنولوجي كما يقول المنظرون في قضايا العولمة (إن هذه التطورات التكنولوجية ساعدت الغرب على التوسع في حدودها كما فسحت المجال إمام الفلسفة العلمانية والتحررية والاجتماعية في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر في الانتشار والتوسع في كل المجتمعات تقريباً (الخضر، ص٣٤).

فالعولمة فكراً عالمياً وعملاً محلياً : شعاراً رفعوه الذين أدركوا تحديات العولمة وتيقنوا من ضرورة التفاعل معها.

ثانياً: نشأة العولمة :

أن تتبع نشأة وتطور ظاهرة العولمة يرتبط بالتقدم التكنولوجي والعلمي، فلولا هذا التقدم لما كان تبادل المعلومات والاحتكاك الثقافي والاقتصادي وتشابه الخبرات والأنماط السلوكية.

ويرتبط هذا التقدم بالتطور الزمني للحضارة الإنسانية والتي بدأت بالفلاحة والزراعة بأدوات الإنتاج البسيطة والتي انتشر استخدامها بين المجتمعات تدريجياً بسبب التفاعل بين الشعوب، وان كان في شكل بسيط ،ثم تطور المجتمع ودخل في عصر الثورة الصناعية وتطورت أدوات الإنتاج وأصبح هناك الآلات والمعدات الحديثة وبدا التطور التكنولوجي يأخذ صورة أكثر حداثة وأصبح التفاعل الدولي بين الشعوب أكثر تطوراً .

وفي ظل ذلك،انتقل العالم إلى مرحلة أكثر تقدماً وهي مرحلة العولمة المعلوماتية أو ثورة المعلومات ، وانفتاح العالم وزيادة التفاعل وانتشار التشابه إلى إن وصلنا في عصر العولمة.

اذاً فالعولمة لم تظهر فجأة بل نتيجة تطورات عبر مراحل زمنية معينة بدأت منذ الكشوف الجغرافية في أواخر القرن الخامس عشر، واستمرت مع زيادة العلاقات والتفاعلات بين الدول والتي ارتبطت كثافتها بالتقدم التكنولوجي والاتصالي منذ اختراع البوصلة وحتى الأقمار الصناعية والانترنيت.

وقد قدم احد المفكرين وهو (رولاند روبرت سون) في دراسته (تخطيط الوضع الكوني : العولمة باعتبارها المفهوم الرئيسي) المراحل المتتابعة التي تطورت عبرها العولمة وهي (ياسين، ص٢٣-٢٧):.

١- **المرحلة الجنينية** : استمرت هذه المرحلة في أوربا منذ القرن الخامس عشر إلى منتصف القرن الثامن عشر وهنا تبلور شكل المجتمعات القومية وبدأت الأفكار الخاصة بالفرد والإنسانية والعالم في الظهور ونشطت الجغرافيا الحديثة واكتشاف العالم وكانت البداية الأولى للتفاعل.

٢- **مرحلة النشوء**: واستمرت في أوربا من منتصف القرن الثامن عشر حتى عام ١٨٧٠، وهنا أخذت المفاهيم الخاصة بالعلاقات الدولية في التبلور، ونشأ مفهوم أكثر تحديداً للإنسانية ، وزادت إلى حد كبير الاتفاقات الدولية وبدأ الاهتمام بمفهوم القومية والعالمية والمجتمع الدولي والذي كان في هذه المرحلة يعني الدول الأوربية وأصبح التفاعل في هذه المرحلة أكثر تقدما بدليل ظهور مصطلح العلاقات الدولية، وهنا كان التفاعل بين الدول بعضهم البعض أو بين الإفراد من خلال دولهم.

٣- **مرحلة الانطلاق**: واستمرت من عام ١٨٧٠ وما بعده حتى العشرينات من القرن العشرين وهنا ظهرت مفاهيم عالمية مثل " المجتمع القومي" وظهرت مفاهيم تتعلق بالهويات القومية الفردية وثم إدماج عدد من المجتمعات غير الاروبية في المجتمع الدولي بالتالي دخلت مجتمعات جديدة في إطار التفاعل وبدأت صياغة الأفكار الخاصة بالإنسانية ومحاولة تطبيقها وحدث تطور هائل في إشكال الاتصال، وتمت المنافسة العالمية مثل الألعاب الاولمبية وجوائز نوبل وقد اخذ التفاعل شكل متقدم في هذه المرحلة.

٤- **مرحلة الصراع من اجل الهيمنة**: واستمرت من العشرينات حتى الستينات من القرن العشرين وبدأت الخلافات والحروب الفكرية حول المصطلحات الناشئة الخاصة بعملية العولمة والتي بدأت في مرحلة الانطلاق ونشأت صراعات كونية حول صور الحياة وإشكالها المختلفة ومن ثم التركيز على الموضوعات الإنسانية وبروز دور الأمم المتحدة واستقلال دول العالم الثالث ودخولها في المنظومة الدولية وبداية الاعتراف بها كدول مستقلة وبداية التفاعل بينها وبين الدول الغربية، وفي هذه المرحلة تطور شكل التفاعل بحيث أصبح بين دولاً مستقلة وليست دول مستمرة وأخرى خاضعة...

٥- **مرحلة عدم اليقين:** وبدأت منذ الستينات من القرن العشرين حتى نهاية التسعينات ، وقد شهدت هذه المرحلة إدماج كبير لدول العالم الثالث في المجتمع العالمي وتصاعد الوعي الكوني ، وتعمقت قيم جديدة وشهدت نهاية الحرب الباردة وزادت المؤسسات والحركات العالمية، وبرزت الثورة التكنولوجية وأصبح التفاعل في شكل مكثف بين الإفراد بعضهم البعض وبين الدول والمؤسسات .

٦- **مرحلة الهيمنة:** يمكن أن نضيف مرحلة جديدة إلى ماسبق وهي مرحلة الهيمنة والتي بدأت مع بداية القرن الحادي والعشرين والذي شهدت بداياته في عام ٢٠٠١ أحداث الحادي عشر من سبتمبر واتخاذ الولايات المتحدة الأمريكية لهذه الأحداث ذريعة السيطرة والهيمنة على العالم سياسيا واقتصادياً مما جعل البعض يطلق على هذه المرحلة اسم (الأمركة) .....

وبناءً على ماسبق يمكن القول أن العولمة ليست ظاهرة فجائية بل هي ظاهرة لها جذور وقد تطورت عبر المراحل الزمنية المختلفة ولها إبعادها السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية وتؤثر في جميع نواحي الحياة المختلفة سواء على مستوى الفرد وأفكاره ومهاراته أو على مستوى السلطة السياسية وعلاقة الفرد بها أو على مستوى العالم وظهور كيانات جديدة لها أهميتها، وتعتمد العولمة على زيادة التفاعل وانتشار المعلومات والأفكار والسلع والخدمات.

ثالثاً: مبادئ العولمة الأساسية :

يمكن جمع المفاهيم العامة للعولمة في ثلاثة مبادئ جامعة يشير كل منها إلى ماتحت ستاره من أفكار وغايات يهدف إليها أصحاب العولمة يمكن تمثيلها بالاتي :.

١- **اللاقطرية** :وتعني انحسار وتلاشي الحدود السياسية بين الدول إمام الكثير من حقائق العولمة ، إن خطورة هذا المبدأ تظهر في التربية العلمية التربوية ولايمكن ضبطها والسيطرة عليها.

٢- **اللامركزية:** وهي عدم فسح المجال إمام الدولة الواحدة بالتصرف على انفراد دون تدخل المجتمع الدولي بسبب العلاقات المتشابكة والمتداخلة بين الأمم كما هو الحال في أزمة العراق.

٣- **حرية رؤوس الأموال** وهي الحركة الحرة لرؤوس الأموال والإرباح والبضائع (والإفراد على حد معين) عبر الحدود وتحرير السوق ليحكم نفسه بنفسه (Mahathir, P١١٧).

رابعاً: جوانب تأثير العولمة على التربية الإسلامية

تتضح تحديات العولمة في جوانب متعددة فهي لاتنطلق من منهجاً أو أسلوبا محدداً ، فتحدياتها ذات إبعاد مختلفة ومداخل متعددة وفي جميع مجالات ومناشط المجتمع فهي تؤثر في العملية التربوية في كافة مستوياتها.

ويمثل أثرها على التربية في مجالات هي كالأتي (David,P٧١٨):.

أ- **المجال الاقتصادي وأثره على التربية** ، أن المجال الاقتصادي هو أكثر المجالات فاعلية في ظل مفهوم العولمة بدعم كل الأساليب العسكرية لتحقيق هدف ترتيب الثروات وإذلال الشعوب بحجة (دمج وتحرير السوق العالمي) وهنالك العديد من الوسائل لتحقيق الهدف المقصود، وهي:

١- انشطار العالم إلى فريقين لا ثالث لهما المركز والإطراف والفاصل بينهما هو الغنى الفاحش والفقر الشديد

٢- حركة البضائع ورؤوس الأموال والإرباح الحرة وتدفقها عبر الحدود الدولية دون معارضة من الدول المستهدفة.

٣- تحديد سعر وصرف تداول العملات بحيث يقع السوق تحت تصرف السوق نفسه.

٤- مضاعفة الإرباح وتحقيق البقاء للأصلح القائم على أساس تحكيم المنطق

وبهذا يكون قانون الحركة الحرة والتنافس الحر هي أهم خاصيتين تتمثل في العولمة ، وبهذا فلا حياة للضعفاء والمتخاذلين من ركب العولمة

ب- **مجال البيئة** : إن مشكلات البيئة تستحق أن تعالج عالمياً ، وهي من أهم قضايا العولمة. ومن المشكلات التي في حاجة إلى معالجة من قبل المجتمع الدولي هي كالأتي:

١- الصحة وحياة الإنسان بشكل عام وتفشي الأوبئة والإمراض المهلكة مثل مرض نقص المناعة..... الخ .

٢- الحرارة المرتفعة في الطبيعية الجوية الواقية للأرض وتهديدها لعموم البشرية.

ويعد هذا المجال أكثر المجالات المستغلة لدعم ثقافة العولمة ونشرها بحجة حماية حقوق الإنسان والبيئة.

ج- **المجال الإعلامي للعولمة وأثره على التربية**

لايغرب عن البال مالللأعلام من دور كبير في التربية وخصوصاً في العصر الحالي ،سواء أكان على مستوى مؤسسات الرعاية والتربية بشكل خاص، والأسرة والمجتمع بشكل عام .

ومن أهم الوسائل الدعامة للعولمة في مجال الإعلام، هي الوسائل السمعية والبصرية والسمعي – بصري كالتلفاز والمذياع ووسائل البث الفضائي عبر القنوات المتعددة ... وغيرها من الوسائل والأجهزة والأدوات المستخدمة لنشر ثقافة العولمة ودعمها في هذا العصر.

د- **المجال السياسي- العسكري**

إن من أهم وسائل البعد السياسي للعولمة هي :

١- تعدي فكرة الدول القطرية ، والتصدي للمشكلات الدولية بشكل جماعي .

٢- مساعدة المناقشات السياسية بين الدول بالقوة العسكرية

٣- تجاوز فكرة الحدود الدولية.

٤- إعادة تشكيل نماذج القوى الاقتصادية والاجتماعية المسيطرة على المبادئ الحاكمة للعلاقات الإقليمية.

هـ- **المجال الاجتماعي – الثقافي للعولمة وأثره على التربية** (الخضر ،ص٣٤١):.

لابد من وجود نوع من التدخل والتفاعل بين الشعوب تجني من وراءه البشرية فوائد ومنافع كثيرة كنوع من التبادل في الثقافات والأفكار. ومن الطبيعي إن هذا التفاعل والتبادل والتعاون كما أشار إليه القران الكريم بقوله تعالى ((وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم)) *

إلا إن التدخل والتفاعل بين الشعوب يحمل بين طياته جوانب ايجابية وأخرى سلبية تتمثل:

١- بان حرية انتقال الثقافات والأفكار بين الدول يؤلف خطر على تربية النشء وعلى القيم والأخلاق الحسنة التي تمثل حاجة ملحة لهم.

٢- إن التقارب العالمي قد يؤدي إلى السلام والأمان اذ يعني الانسجام الاجتماعي والمساواة، ولكنه ليس بالضرورة يؤدي إلى ذلك في ظل سيطرة مفهوم فرض العولمة بالقوة.

٣- المحاولة المستمرة في محو كل الثقافات الموجودة في العالم وجعل الثقافة الغربية العلمانية محور الثقافة العالمية .

٤- العمل على توظيف الإعلام في بث قيم الغرب مما يلحق الضرر بالقيم والأعراف المحلية للشعوب والمجتمعات والدول ومنها الدول العربية والإسلامية.

الفصل الثالث

أولا: ماهية التربية ودورها في الإسلام

إن معنى التربية كما ورد في القران الكريم :هي إنشاء الشئ حالاً فحالاً حتى يتم ، كما في قوله تعالى ((الحمد لله رب العالمين))*:

فالإنسان ليس جديراً بتسميته أنسانا إلا بالتربية كما إن التربية في الإسلام ليست إلا إتباع الأصول التي جاء بها الأنبياء والمرسلون من الإحكام والحكم والتعاليم، وهي المبادئ الحقيقة التي تأخذ بيد الإنسان إلى أعلى مراتب القيم الحميدة وحسن الأخلاق. فالإسلام جاء برؤية كونية توحيدية فطرية، وبقيم ومبادئ تربوية هادئة تقصد إلى الخير والإحسان ، تحكي الضمائر وتنير العقول وتبني حسن المسؤولية في الإنسان ، وبهذا أصبحت من أصول الإسلام كون الدين هو الموجه لحركة المجتمع ومصدر كل الأنظمة العاملة التي منها التربية بوسائطها المختلفة.

فالدين روح حركة الحياة وروح العلوم والمعارف كلها وروح المجتمع . فالتربية في الإسلام ، نظرياً وعملياً لاتجد مرجعيتها إلا في الدين (الاصفهاني، ص١٨٤).

إما مفهوم العلوم فليس مقصوراً على علوم الدين بل يشتمل على كل المعارف التي كشف الله عنها للبشر. وذلك يعني سريان روح الدين في جميع مجالات الحياة، ولعل الأقدمين من علماء الأمة لم يغفلوا عملية تفريق العلوم إلى ديني ودنيوي.

ومن أجل تكامل النظرة الإسلامية إلى الحياة والوجود والمجتمع جمعت بين تأديب النفس وتصفية الروح وتثقيف العقل وتقوية الجسم ،دون إعلاء لأي منها على حساب الأخر لذلك ينشأ المسلم سوياً قوي الصلة بالله محققاً لرسالته في الحياة .

إما غاية التربية فبناء الإنسان وصياغته وجعله متمكن من حمل رسالة الاستخلاف في الأرض بالعبادة والتعمير (قمبر ،ص٩٩-١٤٥).

وفي الحقيقة ... أن مع التقدم والحداثة تزداد الحياة تعقيداً حيث يبدو ان هناك تلازم بين التقدم والتعقيد . فهي قاعدة عامة في طبيعة الحياة المعاصرة ومثل هذه التعقيدات تنعكس على التربية فتجعل منها عملية متشعبة المشارب والمجالات ولا يقتصر ذلك على التعليم والمعلمين، بل يتعداهم إلى جميع قطاعات العمل المختلفة (نشابه،ص١٣) .

ثانياً: أسس فلسفة التربية في عصر العولمة

مهما كانت طبيعة فلسفة التربية في مسايرة دواعي العصر وتحديات العولمة فإنها يجب إن تقوم على قواعد وأسس وهي :

١- أسس فلسفلة التربية من منظور عقائدي فكري ، وهو أهم أسس الفلسفة التربوية لأنها منبثقة عن رؤية الإسلام الكلية للكون والإنسان والحياة.

٢- أسس فلسفة التربية من منظور أخلاقي قيمي، فبأسم الحرية والتحرر أصبح كل شئ ممكن في عصر العولمة حيث صار تدمير الأخلاق والقيم هدفاً مقصوداً في قسم من المجتمعات .

٣- أسس فلسفة التربية من منظور معرفي، وهو يعني بتوحيد الرؤية بين المعارف الدينية الكونية المأخوذة من الوحي الإلهي والمعارف الإنسانية المستحصلة من التجارب الإنسانية في كل المجالات وعبر الزمان والمكان

٤- أسس فلسفة التربية من منظور اجتماعي، إذ ينبغي على فلسفة التربية إن تتجه إلى تثبيت القيم الإسلامية في طلب الأهداف التربوية ومناهجها والى تكييف كل المعارف العلمية المختلفة لتكون متواصلة مع القيم التي تمثل جوانب الثبات التي ينشأ عليها الأجيال (ابو سليمان ،ص١٦١).

ثالثاً: كيفية التعامل مع تحديات العولمة من منظور تربوي:

لمواجهة العولمة يجب إن نفهمها بشكل صحيح ، فالعولمة ليست خطراً قاتل بل هي تطرح تحديات كبيرة جداً. والخطر لايكمن في العولمة ذاتها بقدر مايكمن في سلبية التلقي وسلبية المتلقي وفي التوظيف الإيديولوجي للعولمة. ونجاح العولمة في الهيمنة والاختراق والتأثير لايتعلق بإمكانيات وقدرات الدول المتقدمة الفاعلة المصدرة للعولمة بقدر مايتعلق بقوة وضعف الدول الأخرى المتلقية لها.

ويجب أن لا نفهم العولمة بإبعادها السلبية فقط ، بل إن للعولمة بعدها الحضاري وبعدها الايجابي أيضا فهي تحمل مزايا سهولة الحصول على المعلومات وتسهيل التخاطب بين الشعوب وتسهيل التواصل العملي والثقافي والتلاقي بين الثقافات والاستفادة من تجارب الآخرين وخبراتهم العملية والتقنية، إي أنها تؤمن حرية التواصل الإنساني العملي والفكري والاقتصادي.

أما أبعادها السلبية فأنها تتعلق بالقوى المسيطرة على العولمة (وبشكل خاص الولايات المتحدة الأمريكية) التي تريد فرض أسس اقتصادية وأنماط أنتاج واستهلاك وعلاقات معينة وثقافية وأسس فكرية معينة ذات طابع مهيمن بحيث تستطيع من خلال هذه الأسس وهذه الثقافة السيطرة على الاقتصاد العالمي وعلى التفكير وسلوك البشر واختراق وتطويع الثقافات العريقة وجرها إلى ثقافات مسطحة.

والعولمة شئنا أم أبينا باتت تتسلل إلى كل جوانب حياتنا من خلال أنماط الاستهلاك والإنتاج والاستثمارات والبورصات العالمية وبطاقات الائتمان عبر البث الفضائي والانترنيت والهاتف الخلوي (الموبايل) ... الخ، فالعولمة أذا اتجاه لتطوير العالم لابد منه، والتعامل معها لايعني الاستسلام لها بل صيغة للتعايش معها وتوظيف بعدها الحضاري والاستفادة منه لمواجهة الهيمنة والاختراق.

والعولمة كظاهرة عالمية لايمكن احتوائها أو صدها اوبناء أسوار في وجهها لوقف زحفها ، إلا انه يمكن مواجهة مخاطرها وتجنب منعكساتها السلبية ، رغم أن مواجهة تلك المخاطر ليست بالأمر السهل إطلاقا.

فمواجهة العولمة لايعني الانغلاق والقطيعة أو دعوة لوقف التفاعل الحضاري – الثقافي والاقتصادي والعلمي والتكنولوجي مع العالم الخارجي ، بل يعني بناء دولة وطنية ذات قدرات تنظيمية ومؤسسية وثقافية عالمية ممثلة للمجتمع بكل أبعاده ، فالمواجهة الحضارية للعولمة لايمكن إن تتم بالرفض المطلق لها ولاقبولها قبولاً تاماً أو للانخراط فيها دون تردد ، وإنما تكون المواجهة من خلال إعادة بناء معطيات ذاتية اقتصادية وثقافية داخل المجتمع ويمكن إن تستخدم المواجهة بعض أدوات العولمة ذاتها من خلال اكتساب الآليات والأدوات لممارسة التحديث وعبر العلم والمعرفة والثقافة والاستفادة من الإمكانات اللامحدودة التي توفرها العولمة ذاتها وفي مقدمتها الاتصالات والمواصلات والمعلومات فما الذي يمنعنا على سبيل المثال، من الاستفادة من البث الفضائي ومن الكثير من المحطات الفضائية العربية لغرض تقوية وتدعيم الثقافة العربية ولتقوية الروابط العربية ولدعم التواصل ومشاريع التكامل الاقتصادي أو الثقافي أو السياسي بالنسبة لنا كعرب فأنها يجب إن تكون في إطار انساني.

فعلى الصعيد الاقتصادي مثلاً نلاحظ إن القوة الاقتصادية للمجتمعات المتقدمة أتية من البحث العلمي ، لذا فان إعداد المناخ الملائم للبحث العلمي في مجتمعاتنا وربطه بمتطلبات المجتمع يعد واحد من أهم أسس مواجهة العولمة ببعدها المهيمن ألاختراقي كما يعد من أهم الأسس للاستفادة من البعد الحضاري للعولمة ...

وعلى الصعيد الثقافي نجد إن اغلب مجتمعات العالم تشعر بمخاطر العولمة وتحاول المحافظة على خصوصيتها الثقافية.

كما إن مواجهة الاختراق الثقافي الغربي عملية ليست سهلة إطلاقا لكنها ممكنة. ولعلنا نستفيد من التجربة اليابانية ، فاليابان أخذت من الغرب التكنولوجيا والأسس الاقتصادية والحداثة وقامت ببناء اقتصاد قوي على مستوى عالمي إلا أنها حافظت في نفس الوقت على خصوصيتها الثقافية. بل كان لثقافتها الخاصة المتمثلة في قيم واخلاقيات العمل والتفاني والإخلاص و العمل الجماعي

والتعاون دور مهم في النجاح الاقتصادي الذي وصلت إليه دون إي هيمنة أو خرق ثقافي ودون إن تذوب في الثقافات الأخرى أو تضيع في ثقافات سطحية.

ومن الطبيعي إن تدافع ثقافاتنا العربية عن هويتها وفي إطار قوي والدفاع لا يمكن إن يتم إلا بالتحصين الداخلي وتطوير الثقافية العربية وبتجمع اكبر عدد من الذين ينتمون إلى هذه الثقافة وذلك بإعادة إنتاج منظومة القيم الاجتماعية وتنمية الوعي المدني وتطوير مؤسسات التكوين الثقافي والاجتماعي (الأسرة، المدرسة، الجامعة، المؤسسات الإعلامية) وإعادة النظر بالطرق التعليمية بتعليم الفكر النقدي وتطويره.

وعند مواجهة التحديات الثقافية للعولمة تبرز أهمية الحوار المستمر وتعرف مكامن القوة والضعف في ثقافاتنا وما يجب المحافظة عليه إذ ليس بالضرورة الاحتفاظ بكل القيم السائدة.

ولكي نتمكن من مواجهة الهيمنة الثقافية لابد من زيادة الإنتاج الثقافي العربي الأصيل سواء المكتوب أو المرئي أو المسموع مع التركيز على نوعية الإنتاج ، بحيث ننتج ونعيد إنتاج مفرداتنا المعرفية ومفاهيمنا بشكل ذاتي .

إما على الصعيد السياسي فأن التمسك بالخيار القومي وترسيخه والدفاع عن الحياة العربية المتحررة الناهضة يعد سبيلا لمواجهة تحديات العولمة والمتمثلة في مخطط التفتيت والتجزئة لكل دولة من دول المنطقة العربية.

كما إن الإصلاح السياسي للأجهزة الحكومية داخل الدولة الواحدة باعتباره العصب الأساسي لها ، يعد وسيلة من وسائل المواجهة من خلال رؤى جديدة تجعل أجهزة الدولة ومؤسساتها أكثر قدرة على التكيف مع المتغيرات الجديدة ، كما إن إصلاح نظم سياسات التعليم والتدريب والتأهيل يمثل أيضا عنصراً جوهرياً في هذا الإطار ، حيث سيخلق قوة عاملة مدربة ومؤهلة وقادرة على استيعاب التطورات المرتبطة بظاهرة العولمة . كما إن تطوير سياسات نقل التكنولوجيا وتوظيفها والعمل على تنمية قاعدة تكنولوجية محلية يعد من المتطلبات الأساسية لتهيئة الدول لعصر العولمة. إضافة إلى ضرورة الإصلاح السياسي كونه الركيزة الأساسية في أية إستراتيجية إصلاح داخلي ، ويتمثل في تحقيق تحول ديمقراطي حقيقي بصورة تدريجية وتراكمية وتحقيق العدالة الاجتماعية ومكافحة

ظواهر الفساد السياسي والإداري والذي يعد هو المدخل الحقيقي لبناء دولة المؤسسات وتحقيق سيادة القانون ، وترشيد عملية صنع السياسات والقرارات.

وفي ضوء ماتقدم ، يمكن القول أن العولمة ليست غولاً سيبتلع العالم ويهضمنا معه فهي ليست خيراً كلها، كما أنها ليست شراً كلها بل هي تجربة اجتماعية إنسانية تاريخية ، علينا أن نعرف كيف نخوضها مع الحد الأدنى من الخسائر الاقتصادية والسياسية والثقافية وعلينا إن نعرف كيف نميز بين جانبيها الموضوعي الإنساني من جهة والإيديولوجي السياسي التسلطي الهيمني من جهة أخرى ، حيث نتفاعل مع الجانب الأول ونقاوم ما أمكن الجانب الثاني ، ولسنا وحدنا في هذه المقاومة بل كل شعوب العالم حتى في الدول التي نقول أنها مهيمنة ، والتي علينا إن نعرف كيف نتعامل معها لتحويل العولمة من طابعها الهيمني والتسلطي الراهن إلى مشروع شراكة إنسانية يبقي على التنوع الثقافي الذي اغنى دائماً الحضارة الإنسانية.

الفصل الرابع

أولا: استنتاجات الدراسة:

١- يمكن فهم العولمة في إطار النظرة الشاملة لدين الإسلام . فالتنوع والتعدد الثقافي في نظر الإسلام أمر مرغوب لكن يجب إن يكون التعامل ببصيرة نافذة وتخطيط حسن. للأخذ من تلك الثقافات المختلفة ، حيث ينظر الإسلام إلى مثل هذا التنوع والتعدد بالألسن والألوان والثقافات إنما هو التعارف والتعاضد بين شعوب العالم لتأدية مهنة الاستخلاف والأعمار في الأرض على أفضل وجه . قال تعالى ((يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم)[*]:

٢- تحقيق وحدة صف الأمة ، فالوحدة الإسلامية تشكل تحدياً فعلياً يحرك المسلمين للتفكير بجد في تأليف قلوب أبناء الأمة الذي يعتبر هدف تسعى إليه التربية كما يمثل الاتجاه الصحيح في التربية لذلك وجدت دعماً إلهيا مباشراً في قوله ((واعتصموا بحبل الله جميعاً ولاتفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواننا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون)[٢*] . فالوحدة من أولويات التربية لأنها أداة حل كل الصراعات القائمة حول المنافع العاجلة

باسم الدين ، وإذا ما انسلخ الإيمان عن القلوب تفقد الرسالة السماوية قيمها ومعانيها ودورها في التربية. وبمثل تلك الذريعة يتم غزو البلاد المستضعفة عن طريق الشركات الكبرى ، وبها يكون استغلال الدولة وسيادتها في خطر فتضيع إرادتها السياسية وسياستها التربوية .

٣- لظاهرة العولمة مردودات ايجابية وسلبية في الصعيد العالمي على مختلف الدول ومنها الدول العربية والاسلامية، ممايستوجب التعامل معها في مختلف المجالات بكيفية تضمن الافادة وتجنب المردودات الضارة والخطرة لكي نكون جزء من المنظومة العالمية في التواصل والتفاعل .

ثانياً: التوصيات

١- بناء برامج تربوية خلقية وفكرية تعمل على نشر وعي تربوي شامل لوحدة الأمة ، وإبراز أهمية الانفتاح وعدم الانطواء والانعكاس على الذات في محاولة الإفادة.

٢- دفع وسائل الإعلام لممارسة دورها في نشر الوعي الثقافي عن طبيعة العصر ومايحمل من حقائق وأثاره، ودفعها للإسهام في العملية التربوية .

٣- ضرورة العناية بالمؤسسات التربوية والمنظمات الشبابية وكل منافذ التربية كالأسرة والمسجد والمجتمع .

٤- تنمية روح التسامح لدى الناشئ وعدم التعصب الأعمى .

٥- إظهار مرونة في التعامل في كل مايحيط بالعولمة من معطيات ،إفرازات ، تحليلات للتخلص من المواجهات السافرة.

ثالثاً: المقترحات

١- اجراء ابحاث ودراسات في مردود النظام العالمي الجديد بايجابياته وسلبياتة على مجتمعات دول العالم الثالث ومنها الدول العربية .

٢- اجراء ابحاث ودراسات في التخصصات المختلفة الاقتصادية والاجتماعية والسياسة والتربوية في كيفية التعامل مع ظواهر العولمة في تلك المجالات.

المصادر

١- ابو سليمان،عبد الحميد (٢٠٠٢). نحو رؤية موضوعية للتربية في التراث الاسلامي- مجلة اسلامية المعرفة- العدد ٢٩- السنة الثامنة.

٢- الاصفهاني ، الراغب (١٩٠٠).المفرادات في غريب القران- بيروت – دار المعرفة

٣- الخضر، محمد (١٩٩٢). تأثير وسائل الاعلام وخطرها على التربية- لبنان- طرابلس.

٤- الشيباني ، عمر التومي(١٩٩٢). دراسات في التربية الاسلامية – ليبيا – طرابلس – دار الحكمة

٥- الفتلاوي،سهيلة محسن كاظم واحمد هلال (٢٠٠٦). المنهاج التعليمي والتوجه الايديولوجي – عمان – دار الشروق .

٦- قمبر، محمود (٢٠٠٢). نحو رؤية موضوعية للتربية في التراث الاسلامي – مجلة اسلامية المعرفة – العدد ٢٩- السنة الثامنة .

٧- نشابه، هشام (١٩٩٣). من اعمال المؤتمر التربوي الاسلامي – معهد طرابلس الجامعي للدراسات الاسلامية- بيروت

٨- ياسين، السيد (١٩٩٩). العولمة الطريق الثالث.ط ١. القاهرة .مكتبة الاسرة.

٩- David held and Anthony mcgrew. the Great Globalization Debate

١٠- Mahathir, Mohammad(٢٠٠٢)> Gobalization and International Relations, loelanduk publications. Knal Lumpur. Malaysial.

the Globalization Phenomena

Prepared by

Lecturer. D. Hussain Raheem Azeez AL-Hammashy

Lecturer. Intissar Kadhim Khamees AL-Shammary

The Abstract of the Study

This study has been chosen instead of the diversity of opinions about the concept of the globalization, hence , it attracts the attention of many types of social and cultural communities .Therefore , the globalization today is a great and complicated phenomena which has a dual effect (positive and negative) on the main life dimensions (economical , cultural , political, social and educational dimension). The importance of this study come from the needs of confronting the challenges the globalization has imposed on the world especially the Arab and Islamic nations. It is important to mention that the aim of this study is to reach to the scientific procedures which derived from the soul of the Islam to enabling the our nation to deal with the all kinds of the challenges namely be called according to the educational considerations the globalization. Hence , the researchers to the following recommendations :

١- The globalization can be interpreted through the global view of the Islam , that the cultural diversity according to the Islam point of view is a desirable matter , but it can be dealt through the powerful insight and good planning .

٢- The globalization phenomena has positive and negative on the global perspective on the different countries including the Arabic and Islamic , therefore , this process entail the diversity of performances on the different perspectives in relation to the globalization phenomena